البعد التربوي في تفسير أهل البيت للقرآن الكريم

م.م عباس نعيم فرحان
مديرية تربية ذي قار
Nymb862@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم عند أهل البيت، بوصفه أحد الاتجاهات التفسيرية التي تهدف إلى بناء الإنسان أخلاقيًا وسلوكيًا، من خلال استنباط القيم التربوية من النص القرآني وربطها بواقع الحياة. ويسعى البحث إلى بيان مفهوم البعد التربوي، وخصائصه في تفسير أهل البيت، ودوره في تنمية القيم الأخلاقية وبناء الشخصية الإنسانية المتوازنة. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي، من خلال دراسة نماذج من تفاسير أهل البيت، واستخلاص ما تتضمنه من توجيهات تربوية تسهم في تهذيب النفس وتقويم السلوك. كما ركّز على إبراز القيم الأساسية التي أكد عليها أهل البيت، مثل التقوى، والصدق، والصبر، والعدل، والإحسان، وبيان أثرها في تربية الفرد وإصلاح المجتمع. وخلص البحث إلى أن تفسير أهل البيت يتميّز ببعده التربوي العميق، إذ يجمع بين الفهم النظري للنص القرآني والتطبيق العملي له، مما يجعله منهجًا متكاملاً في التربية والإصلاح، وقادرًا على مواكبة متطلبات العصر وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: البعد التربوي، تفسير القرآن، أهل البيت، القيم الأخلاقية، التربية الإسلامية، بناء الشخصية، السلوك الإنساني، التفسير التربوي.

The Educational Dimension in the Ahlul-Bayt's Interpretation of the Holy Quran

A.L. Abbas Naeem Farhan
Directorate of Education, Dhi Qar

Abstract

This study examines the educational dimension in the interpretation of the Qur'an by Ahl al-Bayt, as one of the significant interpretive approaches that aims at developing the moral and behavioral aspects of human beings. The research seeks to clarify the concept of the educational dimension, its characteristics within the interpretations of Ahl al-Bayt, and its role in promoting ethical values and building a balanced human personality. The study adopts analytical and inductive methods by examining selected examples from the interpretations of Ahl al-Bayt and extracting the educational principles embedded within them. It highlights key values emphasized in their interpretations, such as piety, honesty, patience, justice, and benevolence, and demonstrates their impact on individual development and social reform.

Keywords : Educational Dimension, Qur'anic Interpretation, Ahl al-Bayt, Ethical Values, Islamic Education, Character Building, Human Behavior, Educational Tafsir.

المقدمة

القرآن الكريم المصدر الأسمى للهداية الإنسانية، إذ أنزله الله تعالى ليكون دستورًا شاملًا ينظّم حياة الإنسان في مختلف أبعادها العقدية والتشريعية والأخلاقية والتربوية. ولم يكن الخطاب القرآني موجّهًا إلى العقل فقط، بل امتدّ ليخاطب الوجدان والسلوك، ساعيًا إلى بناء إنسان متكامل يجمع بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح والأخلاق القويمة. ومن هنا برزت الأهمية الكبرى للبعد التربوي في القرآن الكريم، بوصفه الركيزة الأساس في تهذيب النفس الإنسانية وإصلاح المجتمع.

وقد شكّل تفسير القرآن الكريم ميدانًا واسعًا لاجتهاد العلماء والمفسّرين عبر العصور، غير أن لتفسير أهل البيت (عليهم السلام) خصوصية متميزة، تنبع من مكانتهم العلمية والروحية، وارتباطهم الوثيق بالوحي، مما جعل تفسيرهم يتسم بالعمق والدقة والشمول. فقد تناولوا النص القرآني بمنهج يجمع بين بيان المعنى الظاهر واستنباط الدلالات الباطنية، مع التركيز على الجوانب التربوية التي تهدف إلى تقويم سلوك الإنسان وبناء منظومته القيمية.

إن البعد التربوي في تفسير أهل البيت (عليهم السلام) لا يقتصر على الوعظ والإرشاد، بل يتجاوز ذلك ليؤسس لنظام تربوي متكامل يقوم على غرس القيم الإيمانية والأخلاقية، وتنمية الوعي، وتعزيز المسؤولية الفردية والاجتماعية. وقد عالجت تفاسيرهم قضايا تربوية جوهرية، مثل تهذيب النفس، وضبط السلوك، وترسيخ مبادئ العدالة والرحمة والتكافل، بما يعكس رؤية تربوية عميقة تستند إلى القرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للتربية الإسلامية.

أولاً : أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يُسلّط الضوء على جانب مهم من جوانب التفسير القرآني، وهو البعد التربوي في تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، الذي لم يحظَ بالعناية الكافية مقارنة بالجوانب الأخرى. كما يسهم في إبراز الدور التربوي للقرآن الكريم في بناء الإنسان، ويُقدّم رؤية تربوية أصيلة مستمدة من تراث أهل البيت، يمكن الإفادة منها في معالجة التحديات التربوية المعاصرة. كذلك يبرز البحث أهمية الربط بين التفسير القرآني والواقع التربوي، بما يعزز من فاعلية الخطاب الديني في إصلاح الفرد والمجتمع.

ثانياً : مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

-ما طبيعة البعد التربوي في تفسير أهل البيت (عليهم السلام) للقرآن الكريم؟ وكيف يمكن استثماره في بناء منظومة تربوية متكاملة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة، منها:

-ما أبرز الأسس التربوية التي اعتمدها أهل البيت في تفسيرهم للقرآن؟

-ما القيم التربوية التي ركّزت عليها تفاسيرهم؟

-كيف يمكن توظيف هذه القيم في الواقع التربوي المعاصر؟

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، من أبرزها:

-الرغبة في إبراز الدور التربوي لتفسير أهل البيت (عليهم السلام) للقرآن الكريم.

-أهمية التربية في بناء المجتمعات، والحاجة إلى نماذج تربوية أصيلة.

-قلة الدراسات التي تناولت البعد التربوي في هذا النوع من التفسير بشكل مستقل.

-مواكبة التحديات التربوية المعاصرة من خلال العودة إلى المصادر الإسلامية الأصيلة.

رابعاً : أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

١-التعرف على مفهوم البعد التربوي في التفسير القرآني.

٢-بيان منهج أهل البيت (عليهم السلام) في استنباط القيم التربوية من القرآن الكريم.

٣-استخراج أهم المضامين التربوية في تفسيرهم.

٤-بيان إمكانية توظيف هذه المضامين في الواقع التربوي المعاصر.

خامساً : منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستنباطي التحليلي، وذلك من خلال تتبّع النصوص التفسيرية الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، وتحليلها لاستخراج الدلالات التربوية الكامنة فيها. كما يستفيد من المنهج الوصفي في عرض المفاهيم المتعلقة بالتربية والتفسير، ومنهج التحليل في دراسة النماذج التفسيرية وربطها بالواقع التربوي.

سادساً : الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

اسم الرسالة: تفسير القرآن بالقرآن عند أئمة أهل البيت عليهم السلام
عبد الرحمن شكر محمود
الدرجة العلمية:
رسالة ماجستير – جامعة الكوفة
هدف الرسالة:
هدفت الدراسة إلى بيان منهج أئمة أهل البيت في تفسير القرآن الكريم بالقرآن، والكشف عن الأسس العلمية التي اعتمدوا عليها في فهم النص القرآني، وإبراز خصوصية هذا المنهج في التفسير.
ماذا تتضمن:
تضمنت الدراسة بيان مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، وتحليل تطبيقات هذا المنهج عند أهل البيت، مع عرض نماذج تفسيرية توضح كيفية ربط الآيات ببعضها البعض، وبيان أثر هذا المنهج في تعميق الفهم القرآني، وإبراز البعد التربوي.
الدراسة الثانية
اسم الرسالة: السلوكيات التربوية للأبناء في تفسير أبي السعود (دراسة قرآنية معاصرة)، سراب نكه خميس
رسالة ماجستير – جامعة ديالى
هدف الرسالة: هدفت الدراسة إلى استخراج القيم والسلوكيات التربوية المتعلقة بتربية الأبناء من خلال تفسير القرآن الكريم، وبيان دور القرآن في بناء السلوك الأخلاقي والتربوي.
ماذا تتضمن: تناولت الدراسة تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بتربية الأبناء، واستنباط القيم التربوية منها، مع التركيز على دور القرآن في تهذيب النفس وبناء المجتمع، واعتبار التربية وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الأول
مفهوم البعد التربوي في تفسير القرآن عند أهل البيت

يُعدّ البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم أحد أهم الاتجاهات التي تنظر إلى القرآن بوصفه كتاب هداية شامل، يهدف إلى بناء الإنسان وصياغة شخصيته على أسس إيمانية وأخلاقية متكاملة. فالتفسير التربوي لا يقف عند حدود بيان المعنى اللغوي أو الحكم الشرعي، بل يتجاوز ذلك إلى استنباط الدلالات التي تسهم في تهذيب السلوك الإنساني وتوجيهه نحو الخير والصلاح.([1])
وينطلق هذا المفهوم من أن القرآن الكريم نزل لهداية الإنسان في جميع جوانب حياته، ولذلك فإن كل آية تحمل في طياتها توجيهًا تربويًا مباشرًا أو غير مباشر، سواء تعلق ذلك بعلاقة الإنسان بربه، أم بنفسه، أم بغيره، ومن هنا، فإن البعد التربوي يُعنى باكتشاف هذه التوجيهات وتحويلها إلى مبادئ عملية قابلة للتطبيق في الواقع.([2])
وعند الحديث عن تفسير القرآن عند أهل البيت، نجد أن هذا البعد يحتل مكانة مركزية في منهجهم التفسيري، إذ كانوا ينظرون إلى القرآن باعتباره مشروعًا تربويًا متكاملاً يهدف إلى صناعة الإنسان الصالح. لذلك لم يكن تفسيرهم مقتصرًا على بيان المعاني الظاهرية للنصوص، بل كانوا يغوصون في أعماقها لاستخراج القيم التربوية التي تُسهم في بناء الفرد والمجتمع.
وقد اتسم تفسيرهم بالجمع بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، حيث كانوا يربطون بين الآيات القرآنية وسلوك الإنسان، ويؤكدون على ضرورة تجسيد القيم القرآنية في الحياة اليومية. وهذا ما جعل تفسيرهم ذا طابع تربوي عملي، لا يقتصر على التعليم بل يمتد إلى التوجيه والإصلاح.
ونبين في هذا المبحث مفهوم البعد التربوي وأهميته في تفسير أهل البيت ومنهج أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن

المطلب الأول
مفهوم البعد التربوي وأهميته في تفسير القرآن عند أهل البيت

[1](١)ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ٣٩/١.
(٢)محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧ه)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١١٥/٢،ه١٣٧٦.
[2]

أولاً: تعريف البعد التربوي في تفسير القرآن

يُعرّف البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم بأنه الاتجاه الذي يُعنى باستخلاص القيم التربوية والسلوكية من النص القرآني، وربطها بتكوين شخصية الإنسان وإصلاح سلوكه، بحيث يتحول القرآن من مجرد نص يُفهم إلى منهج يُطبّق في الحياة. ويقوم هذا الاتجاه على اعتبار القرآن كتاب هداية وتربية قبل أن يكون كتاب معرفة نظرية، إذ يهدف إلى التأثير في النفس الإنسانية وتوجيهها نحو الصلاح.([3])

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن التفسير التربوي هو: "تفسير القرآن الكريم بما يبرز أهدافه في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع من خلال استنباط القيم التربوية.

كما يُعرَّف أيضًا بأنه: محاولة فهم الآيات القرآنية في ضوء مقاصدها التربوية، من خلال استخراج ما تحمله من توجيهات أخلاقية وسلوكية تسهم في بناء الفرد والمجتمع، وهو بذلك يمثل أحد الاتجاهات التفسيرية الحديثة التي تربط القرآن بواقع الإنسان. ([4])

يُعرَّف أيضًا البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم بأنه: اتجاه تفسيري يهدف إلى استنباط المبادئ التربوية التي تسهم في بناء الإنسان عقديًا وأخلاقيًا وسلوكيًا، من خلال فهم النص القرآني في ضوء مقاصده الإصلاحية والهدايات العملية التي يتضمنها. ([5])

ثانياً: مفهوم البعد التربوي عند أهل البيت

يتجلى البعد التربوي في تفسير أهل البيت في كونهم قد تعاملوا مع القرآن باعتباره منهجًا عمليًا لتربية الإنسان، فلم يقتصر تفسيرهم على شرح الألفاظ والمعاني، بل ركّزوا على إبراز القيم التربوية التي تهدف إلى إصلاح النفس وبناء المجتمع.

فالتفسير عندهم قائم على ربط الآيات بالسلوك الإنساني، وتوجيه الإنسان نحو الالتزام بالقيم مثل التقوى، والعدل، والصبر، والإحسان، وهو ما يجعل تفسيرهم ذا طابع تربوي تطبيقي.([6])

كما أن منهجهم يقوم على اعتبار أن القرآن كتاب هداية شامل، وأن الهدف من تفسيره هو إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح، لذلك ركزوا على الجوانب التي تُسهم في بناء الشخصية المتكاملة، وربطوا بين العقيدة والسلوك.

ثالثاً : أهمية البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم

تُعدّ دراسة البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية؛ لأنه يكشف عن الغاية الأساسية من نزول القرآن، وهي هداية الإنسان وبناء شخصيته على أسس إيمانية وأخلاقية متكاملة. فالقرآن لم ينزل لمجرد التلاوة أو الفهم النظري، بل ليكون منهجًا عمليًا يُسهم في إصلاح الفرد والمجتمع، وهذا ما يُبرزه التفسير التربوي بوضوح.([7])

وتتجلى أهمية البعد التربوي في كونه يربط بين النص القرآني وواقع الإنسان، إذ يساعد على تحويل المعاني القرآنية إلى سلوك عملي. فبدل أن يبقى التفسير في إطار التحليل اللغوي أو الفقهي، يعمل التفسير التربوي على استثمار الآيات في توجيه الإنسان نحو القيم الإيجابية، مثل الصدق، والصبر، والعدل، والإحسان، مما يجعل القرآن حاضرًا في حياة الإنسان اليومية.([8])

---

[3](١)محمد جوهر الفِكري، صالح الأبوة وآثاره على الأبناء في ضوء التفسير التربوي، رسالة ماجستير، جامعة إندونيسيا الإسلامية، ٢٠٢٢م،ص٤٨.

[4](١)سلطان مسفر الصاعدي، الدراسات التربوية للقرآن الكريم: الواقع والمأمول، دار طيبة للنشر، ط1، ٢٠١٣م،ص٢٧.
(٢)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط٣، ٢٠٠٠م،ص٥٢.
(٣)محمد باقر الصدر، مدرسة أهل البيت في التفسير، دار التعارف للمطبوعات، ط2، ١٩٨٠م،ص٧٩.

[5]

[6]

[7](١)محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ١١٥/٢.
(٢)عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص٥٤.

[8]

كما تكمن أهمية هذا البعد في دوره الفعّال في بناء شخصية الإنسان المتكاملة، حيث يُسهم في تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والعقلية والسلوكية. فالقرآن من خلال توجيهاته التربوية يُنمّي الإيمان في قلب الإنسان، ويُهذّب أخلاقه، ويُوجّه سلوكه، مما يؤدي إلى تكوين شخصية واعية ومسؤولة.

المطلب الثاني

منهج أهل البيت في تفسير القرآن وأثره في بناء القيم التربوية

يُعدّ منهج أهل البيت في تفسير القرآن الكريم من أبرز المناهج التفسيرية التي جمعت بين الفهم العميق للنص القرآني والاهتمام بتوجيه الإنسان تربويًا وأخلاقيًا. فقد تعامل أهل البيت مع القرآن بوصفه منهجًا إلهيًا شاملًا يهدف إلى بناء الإنسان في جميع أبعاده، ولم يقتصروا في تفسيرهم على بيان المعاني اللغوية أو الأحكام الفقهية، بل سعوا إلى إبراز الأبعاد التربوية التي تُسهم في إصلاح الفرد والمجتمع.([9])

ويقوم منهج أهل البيت في التفسير على جملة من الأسس، من أهمها الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن، وبيان المعاني في ضوء السنة النبوية، مع التركيز على مقاصد الآيات وأهدافها التربوية. كما أنهم أولوا عناية كبيرة بربط النص القرآني بواقع الإنسان، بحيث يكون التفسير وسيلة لتوجيه السلوك، لا مجرد بيان نظري. ([10])

كما يتميّز منهجهم بالشمولية، إذ يجمع بين الجانب العقائدي والتشريعي والأخلاقي، ويُركّز بشكل خاص على تزكية النفس الإنسانية، باعتبارها الهدف الأساس من نزول القرآن الكريم. ولذلك نجد أن تفاسيرهم تزخر بالتوجيهات التي تدعو إلى تهذيب النفس، وضبط السلوك، وتعزيز القيم الأخلاقية.([11])

ومن أبرز ملامح هذا المنهج أيضًا اعتماده على القدوة العملية، حيث لم يكن أهل البيت يكتفون بتفسير الآيات، بل كانوا يجسدون معانيها في سلوكهم اليومي، مما جعل تفسيرهم ذا أثر تربوي عميق في النفوس. وهذا الأسلوب يُعد من أنجح الأساليب التربوية، إذ يجمع بين التعليم والتطبيق.

أما فيما يتعلق بأثر هذا المنهج في بناء القيم التربوية، فإنه يظهر بوضوح في تركيز أهل البيت على مجموعة من القيم الأساسية التي تُشكّل أساس التربية الإسلامية، مثل التقوى، والصبر، والعدل، والصدق، والإحسان. فقد كانوا يربطون هذه القيم بالآيات القرآنية، ويؤكدون على ضرورة تجسيدها في سلوك الإنسان.([12])

كما أسهم منهجهم في تعزيز الرقابة الذاتية لدى الإنسان، من خلال ربط السلوك بالإيمان، فالفرد في ظل هذا المنهج لا يلتزم بالقيم بدافع خارجي، بل بدافع داخلي نابع من إيمانه بالله، وهذا ما يُعد من أهم أهداف التربية القرآنية.

كذلك كان لمنهج أهل البيت دور مهم في بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية، حيث دعوا إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، ونشر روح التعاون والتكافل، ومكافحة الظلم والانحراف، مستندين في ذلك إلى التوجيهات القرآنية، مما جعل تفسيرهم يسهم في إصلاح المجتمع إلى جانب الفرد.([13])

يتضح أن منهج أهل البيت في تفسير القرآن الكريم يمثل نموذجًا متكاملاً يجمع بين الفهم العميق للنص القرآني والتوجيه التربوي العملي، مما جعله منهجًا فعّالًا في بناء القيم الأخلاقية وتربية الإنسان على أسس إيمانية راسخة.

المبحث الثاني

التطبيقات التربوية في تفسير أهل البيت للقرآن الكريم

يمثّل تناول التطبيقات التربوية في تفسير القرآن الكريم عند أهل البيت جانبًا مهمًا من جوانب الدراسات القرآنية، لأنه يكشف عن الانتقال من الفهم النظري للنص القرآني إلى تفعيله في الواقع العملي. فالقرآن في

---

[9](١)محمد باقر الصدر، مدرسة أهل البيت في التفسير، ص٧٩.
(٢)محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ٣٩/١.
(٣)محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠١٨م،٩٢/٢.

[10]

[11]

[12](١)الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ١٢٢/٢.
(٢) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص٧٩.

[13]

منهجهم لا يُفهم على أنه نص يُفسَّر فقط، بل هو منهج حياة يُراد له أن يُطبّق في سلوك الإنسان ويؤثر في بنائه النفسي والأخلاقي.

ويظهر هذا التوجّه بوضوح في الطريقة التي تعامل بها أهل البيت مع الآيات القرآنية، حيث حرصوا على ربط المعاني القرآنية بالواقع الإنساني، وتحويلها إلى قواعد تربوية موجِّهة للسلوك. فلم يكن هدف التفسير لديهم مجرد بيان المعنى، بل توجيه الإنسان نحو الالتزام بالقيم التي يحملها القرآن، مثل التقوى، والعدل، والصبر، والإحسان.([14])

كما يتضح أن هذا الاتجاه يقوم على إعادة تشكيل وعي الإنسان من خلال غرس المبادئ القرآنية في نفسه، بحيث يصبح قادرًا على ضبط سلوكه وفق تلك المبادئ. فالتفسير هنا يؤدي وظيفة تربوية عميقة، إذ يُسهم في بناء إنسان يمتلك وعيًا أخلاقيًا، ويشعر بالمسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه.([15])

ومن جهة أخرى، تتسم التطبيقات التربوية في تفسير أهل البيت بالشمول، إذ لا تقتصر على تربية الفرد فقط، بل تمتد إلى بناء المجتمع، من خلال ترسيخ قيم التعاون، والتكافل، والعدالة الاجتماعية. وهذا يدل على أن التفسير لديهم يحمل بعدًا إصلاحيًا يسعى إلى تحقيق التوازن في حياة الإنسان على المستويين الفردي والجماعي.

يتضح من خلال دراسة التطبيقات التربوية في تفسير القرآن الكريم عند أهل البيت أن هذا الاتجاه لا يقتصر على مجرد فهم النصوص القرآنية، بل يتجاوز ذلك ليجعل من القرآن الكريم منهجًا عمليًا شاملًا يهدف إلى إعادة بناء الإنسان من الداخل، وصياغة سلوكه وفق منظومة قيمية متكاملة. فالتفسير في هذا الإطار يُعنى بتحويل المعاني القرآنية إلى واقع حيّ يُمارَس في الحياة اليومية، مما يمنحه طابعًا إصلاحيًا عميقًا. ([16])

نبين في هذا المبحث مطلبين تناول المطلب الأول القيم الأخلاقية والتربوية المستنبطة من تفاسير أهل البيت والمطلب الثاني دور تفسير أهل البيت في تربية الفرد والمجتمع

المطلب الأول

القيم الأخلاقية والتربوية المستنبطة من تفاسير أهل البيت

تُعدّ القيم الأخلاقية والتربوية من أبرز المرتكزات التي يقوم عليها تفسير القرآن الكريم عند أهل البيت، إذ لم يكن تفسيرهم مقتصرًا على بيان المعاني اللغوية أو الأحكام الشرعية، بل كان موجّهًا بالدرجة الأساس إلى بناء الإنسان أخلاقيًا وسلوكيًا، فقد تعاملوا مع النص القرآني بوصفه مصدرًا أساسيًا لتشكيل المنظومة القيمية، وسعوا إلى استخراج ما يتضمنه من توجيهات تربوية تُسهم في تهذيب النفس الإنسانية وإصلاحها.([17]).

ومن أبرز القيم التي استنبطها أهل البيت من القرآن الكريم قيمة التقوى، التي تُعدّ أساس البناء التربوي في الإسلام، إذ تمثل حالة من الوعي الدائم بمراقبة الله، وتنعكس في سلوك الإنسان في جميع جوانب حياته، وقد ركّزوا في تفسيرهم على أن التقوى ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي سلوك عملي يظهر في الالتزام بالأوامر واجتناب النواهي، مما يجعلها محورًا رئيسًا في تربية الإنسان.([18])

كما اهتموا اهتمامًا بالغًا بقيمة الصدق، واعتبروها من القيم الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع السليم، إذ إن الصدق يعكس انسجام الإنسان مع ذاته ومع الآخرين. وقد ربط أهل البيت بين الصدق والإيمان، مؤكدين أن الصدق ليس مجرد قول، بل هو سلوك شامل يشمل الأقوال والأفعال.

---

[14](١)عبد الرحمن النحلاوي، ص٦٧.

(٢)يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م،ص١٠٩.

[15]

[16](١)مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص٢١٠.

(٢)محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، دار الفكر العربي للنشر، ط١، ٢٠٠٥م،٢١٢/١.

[17]

[18](١)أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط١، ١٩٩٨م،١٥٤.

(٢)حسين علي المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، دار الفكر الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، ٤٥/٢.

ومن القيم التي حظيت بمكانة كبيرة في تفسيرهم قيمة الصبر، حيث أكدوا على دورها في بناء شخصية متماسكة قادرة على مواجهة الصعوبات والتحديات، وقد بيّنوا أن الصبر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان، وأنه يُسهم في تحقيق الاستقرار النفسي والتوازن السلوكي لدى الإنسان.([19])

كذلك ركّز أهل البيت على قيمة العدل، بوصفها أساسًا في تنظيم العلاقات الإنسانية، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي. فالعدل في منظورهم ليس مجرد مبدأ نظري، بل هو سلوك عملي يجب أن يلتزم به الإنسان في تعامله مع الآخرين، مما يُسهم في تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع.

ومن القيم المهمة أيضًا قيمة الإحسان، التي تتجاوز حدود الواجب إلى فعل الخير ومساعدة الآخرين، حيث دعوا إلى ترسيخ هذه القيمة من خلال تفسيرهم للآيات التي تحث على الرحمة والتسامح والتعاون، مما يُعزّز الروابط الاجتماعية ويُسهم في بناء مجتمع متماسك.([20])

يتضح من خلال دراسة القيم الأخلاقية والتربوية في تفسير القرآن عند أهل البيت أن هذا التفسير لم يكن مجرد نشاط علمي يهدف إلى بيان المعاني، بل كان مشروعًا تربويًا متكاملاً يسعى إلى بناء الإنسان من الداخل، من خلال غرس منظومة قيمية مستمدة من القرآن الكريم. فقد ركّز أهل البيت على تحويل النص القرآني إلى مصدر عملي لتوجيه السلوك الإنساني، بحيث تصبح القيم جزءًا من حياة الإنسان اليومية وليست مجرد مفاهيم نظرية.

كما يظهر أن القيم التي أكّد عليها أهل البيت، مثل التقوى، والصدق، والصبر، والعدل، والإحسان، تمثل الأساس في بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة، حيث تُسهم في تحقيق الانسجام بين الجوانب الروحية والسلوكية. ولم تكن هذه القيم مطروحة بشكل تجريدي، بل رُبطت دائمًا بالتطبيق العملي، مما يعزز من تأثيرها في تهذيب النفس وتقويم السلوك.([21])

ومن جهة أخرى، يتبيّن أن تفسير أهل البيت يتميّز بتركيزه على تزكية النفس بوصفها الهدف الأساس للتربية القرآنية، إذ عملوا على معالجة الجوانب السلبية في النفس الإنسانية، وتعزيز القيم الإيجابية التي تُسهم في بناء إنسان واعٍ ومسؤول، وهذا ما يجعل التفسير وسيلة فعّالة لإحداث التغيير الداخلي الذي ينعكس بدوره على سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية.([22])

كما تُظهر هذه القيم بُعدًا اجتماعيًا مهمًا، إذ لا تقتصر على إصلاح الفرد فحسب، بل تمتد لتشمل بناء المجتمع، من خلال ترسيخ مبادئ العدالة، والتكافل، والتعاون، مما يؤدي إلى تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي. وهذا يدل على أن التربية القرآنية في تفسير أهل البيت تقوم على الجمع بين البعدين الفردي والجماعي.

يمكن القول إن القيم الأخلاقية والتربوية في تفسير أهل البيت تمثل أساسًا لبناء الإنسان والمجتمع، حيث تعمل على تحويل المبادئ القرآنية إلى واقع عملي، وتُسهم في تحقيق التوازن بين الإيمان والسلوك، مما يجعل هذا التفسير منهجًا تربويًا متكاملاً قادرًا على تحقيق الإصلاح الشامل.([23])

المطلب الثاني

دور تفسير أهل البيت في تربية الفرد والمجتمع

يُعدّ تفسير أهل البيت للقرآن الكريم من أبرز المناهج التي أسهمت في بناء الإنسان وتوجيه سلوكه، إذ لم يكن هدفهم من التفسير مجرد بيان المعاني، بل العمل على تربية الإنسان تربية شاملة تقوم على أسس إيمانية وأخلاقية راسخة. فقد تعاملوا مع القرآن بوصفه منهجًا متكاملًا لإعداد الفرد الصالح وبناء المجتمع المتوازن، من خلال ربط النص القرآني بواقع الإنسان وحياته اليومية.

19

20 (١)محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩١م،ص١٣٢.
(٢)نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص١٧٨.

21

22 (١)وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م،٩٩/١.
(٢)ينظر :المصدر نفسه، ٩٩/١.

23

وعلى مستوى الفرد، يسهم تفسير أهل البيت في بناء شخصية إنسانية متكاملة، من خلال تنمية الوعي الديني وتعميق الصلة بالله تعالى. فالفرد الذي يتلقى التوجيه القرآني وفق هذا المنهج يُدرك أن حياته قائمة على المسؤولية، وأن سلوكه مرتبط بمراقبة الله، مما يعزز لديه الرقابة الذاتية ويجعله أكثر التزامًا بالقيم الأخلاقية. كما يعمل هذا التفسير على تهذيب النفس الإنسانية، من خلال معالجة الجوانب السلبية في السلوك، مثل الأنانية، والغضب، والظلم، واستبدالها بقيم إيجابية، مثل الصبر، والتواضع، والإخلاص، والتسامح، وهذا التحول الداخلي يُعدّ أساسًا في بناء الإنسان الصالح، لأنه يُحدث تغييرًا عميقًا في شخصية الفرد.([24]
ومن جهة أخرى، يُسهم تفسير أهل البيت في تنمية الجانب العقلي لدى الفرد، حيث يدعو إلى التفكر والتدبر في آيات القرآن الكريم، مما يساعد على بناء وعي فكري متوازن، ويُعزز قدرة الإنسان على فهم الواقع واتخاذ القرارات السليمة في حياته.

أما على مستوى المجتمع، فإن تفسير أهل البيت يؤدي دورًا مهمًا في بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية والإنسانية، حيث يدعو إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، ونبذ الظلم، وتعزيز روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، فالقيم التي يُرسّخها هذا التفسير لا تقتصر على الفرد، بل تمتد لتشمل العلاقات الاجتماعية.([25]
كما يُسهم هذا التفسير في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، من خلال توجيه الأفراد إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية، واحترام حقوق الآخرين، مما يقلل من النزاعات ويُعزز روح الانسجام داخل المجتمع. وهذا يدل على أن التربية القرآنية في منهج أهل البيت تحمل بُعدًا إصلاحيًا شاملًا.
كذلك يؤدي تفسير أهل البيت دورًا مهمًا في مواجهة التحديات المعاصرة، من خلال تقديم حلول تربوية مستمدة من القرآن الكريم، تُسهم في معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية، وتُساعد على بناء مجتمع واعٍ قادر على التكيف مع التغيرات مع الحفاظ على هويته القيمية.([26])
إن تفسير أهل البيت يؤدي دورًا محوريًا في تربية الفرد وبناء المجتمع، من خلال غرس القيم القرآنية في النفس الإنسانية، وتحويلها إلى سلوك عملي، مما يُسهم في تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، ويجعل القرآن الكريم منهجًا حيًا للتربية والإصلاح.
يتبيّن من خلال دراسة دور تفسير أهل البيت للقرآن الكريم أنه يمثل منهجًا تربويًا متكاملًا يهدف إلى بناء الإنسان في مختلف أبعاده الروحية والأخلاقية والعقلية، حيث لا يقتصر هذا التفسير على بيان المعاني، بل يتجاوز ذلك ليكون وسيلة فعّالة في إصلاح الفرد وتوجيهه نحو السلوك القويم. فقد ركّز أهل البيت على ترسيخ القيم الإيمانية في نفس الإنسان، وربطها بالواقع العملي، مما يجعل الفرد أكثر وعيًا بمسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه.
كما يظهر أن هذا التفسير يسهم في تحقيق التوازن في شخصية الإنسان، من خلال الجمع بين تنمية الجانب الروحي والعقلي والسلوكي، إذ يدعو إلى التفكر والتدبر، وفي الوقت نفسه يُوجّه السلوك نحو الالتزام بالقيم الأخلاقية، وهذا التكامل يُسهم في بناء شخصية قادرة على مواجهة التحديات الحياتية بثبات ووعي.([27]
ومن ناحية أخرى، فإن تفسير أهل البيت لا يقتصر تأثيره على الفرد فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمع، حيث يعمل على ترسيخ قيم العدالة، والتعاون، والتكافل، مما يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك قائم على الاحترام المتبادل والالتزام الأخلاقي. فالتربية القرآنية في هذا المنهج تُسهم في تقليل مظاهر الانحراف، وتعزز روح المسؤولية الجماعية.([28]

---

[24](١)محمد الغزالي، خلق المسلم، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، ص٦٧.
[25](١)طه جابر العلواني، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص١٤٥.
(٢)محمد سليم العوا، في النظام السياسي الإسلامي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٦م،ص١٢٢.
26

[27](١)محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ٥٦/١.
(٢)عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، ص٢٢١.
28

كما يُلاحظ أن هذا التفسير يمتاز بقدرته على معالجة المشكلات الاجتماعية المعاصرة، من خلال تقديم حلول تربوية مستمدة من القرآن الكريم، تُراعي طبيعة الإنسان واحتياجاته، مما يجعله منهجًا صالحًا لكل زمان ومكان، وقادرًا على تحقيق الإصلاح الشامل في الفرد والمجتمع.

ويُستفاد من ذلك أن تفسير أهل البيت يقوم على مبدأ الترابط بين إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع، إذ إن بناء الفرد الصالح يُعدّ الأساس في بناء المجتمع السليم، وفي المقابل فإن المجتمع القائم على القيم يُسهم في دعم الفرد وتوجيهه، مما يُحقق نوعًا من التوازن والتكامل في العملية التربوية. ([29])

يمكن القول إن تفسير أهل البيت للقرآن الكريم يمثل منهجًا تربويًا شاملًا يسعى إلى بناء الإنسان والمجتمع معًا، من خلال ترسيخ القيم القرآنية وتحويلها إلى واقع عملي، مما يجعله أداة فعّالة في تحقيق الإصلاح الفردي والاجتماعي، وبناء مجتمع قائم على المبادئ الأخلاقية والإنسانية.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يتبيّن أن البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم عند أهل البيت يمثل منهجًا متكاملاً في فهم النص القرآني وتطبيقه، إذ لم يقتصر تفسيرهم على بيان المعاني اللغوية أو الأحكام التشريعية، بل اتجه إلى بناء الإنسان بناءً شاملًا يجمع بين الإيمان والسلوك، وبين الفكر والعمل. فقد تعامل أهل البيت مع القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية وتربية، يهدف إلى إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها، وتوجيهها نحو القيم العليا.

كما أظهر البحث أن تفسير أهل البيت يتميّز بتركيزه على الجوانب الأخلاقية والتربوية، من خلال استنباط القيم التي تُسهم في بناء شخصية متوازنة، قائمة على التقوى، والصدق، والعدل، والصبر، والإحسان. ولم تكن هذه القيم مجرد مفاهيم نظرية، بل رُبطت بالتطبيق العملي في حياة الإنسان، مما جعل التفسير أداة فعّالة في تحقيق الإصلاح الفردي والاجتماعي.

وتبيّن أيضًا أن هذا المنهج التفسيري يمتاز بالشمول والتوازن، إذ يجمع بين تربية الفرد وإصلاح المجتمع، ويُسهم في مواجهة التحديات الأخلاقية والفكرية المعاصرة، من خلال تقديم نموذج تربوي قرآني صالح لكل زمان ومكان.

أولاً : النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

١-أن البعد التربوي يُعدّ عنصرًا أساسيًا في تفسير القرآن عند أهل البيت، وليس جانبًا ثانويًا.

٢-أن تفسير أهل البيت يتميّز بتركيزه على بناء الإنسان من الداخل، من خلال تزكية النفس وتهذيب السلوك.

٣-أن القيم الأخلاقية المستنبطة من تفسيرهم تشكّل أساسًا في بناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك.

٤-أن منهج أهل البيت في التفسير يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، مما يعزز من تأثيره التربوي.

٥-أن تفسير أهل البيت يسهم في تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والعقلية والسلوكية لدى الإنسان.

ثانياً : التوصيات

استنادًا إلى ما توصّل إليه البحث، يمكن طرح عدد من التوصيات، منها:

١-ضرورة الاهتمام بدراسة البعد التربوي في تفسير القرآن الكريم، وخاصة في تراث أهل البيت، لما له من أهمية في بناء الإنسان.

٢-إدخال المفاهيم التربوية المستنبطة من تفسير أهل البيت ضمن المناهج التعليمية، لتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة.

٣-تشجيع الباحثين على إجراء دراسات تطبيقية تربط بين التفسير القرآني والواقع المعاصر.

٤-العمل على نشر الثقافة القرآنية ذات البعد التربوي في المجتمع، من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية.

٥-الإفادة من منهج أهل البيت في معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية لدى الأفراد.

٦-دعم الدراسات المقارنة بين مناهج التفسير المختلفة لإبراز خصوصية المنهج التربوي عند أهل البيت.

قائمة المصادر والمراجع

[29](١)محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص١٣٤.

أولاً : الكتب
١-ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
٢-أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط١، ١٩٩٨م.
٣-حسين علي المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، دار الفكر الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.
٤-سلطان مسفر الصاعدي، الدراسات التربوية للقرآن الكريم: الواقع والمأمول، دار طيبة للنشر، ط1، ٢٠١٣م.
٥-طه جابر العلواني، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
٦-عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط٣، ٢٠٠٠م.
٧-عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.
٨-محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧ه)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٣٧٦ه.
٩-محمد باقر الصدر، مدرسة أهل البيت في التفسير، دار التعارف للمطبوعات، ط2، ١٩٨٠م.
١٠-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
١١-محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
١٢-محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي والإسلامي ، ط١، ٢٠١٨م.
١٣-مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
١٤-محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، دار الفكر العربي للنشر، ط١، ٢٠٠٥م.
١٥-محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩١م.
١٦-محمد الغزالي، خلق المسلم، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٣، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.
١٧-محمد سليم العوا، في النظام السياسي الإسلامي، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٦م.
١٨-محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
١٩-محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
٢٠-نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
٢١-وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٢-يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.

ثانياً : الرسائل والأطاريح
١-محمد جوهر الفِكري، صالح الأبوة وآثاره على الأبناء في ضوء التفسير التربوي، رسالة ماجستير، جامعة إندونيسيا الإسلامية، ٢٠٢٢م.